



# مجلة العاصمة

المجلد الثالث، ٢٠١١

مجلة مسجلة لدى المسجل للجرائد في الهند (RNI) برقم KERARA00011  
ومجلة معتمدة لدى جامعة كيرالا، الهند



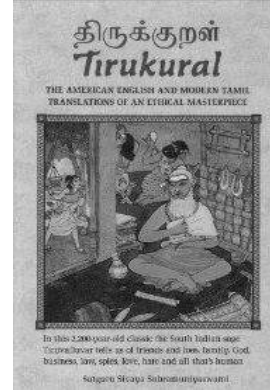
قسم العربية، كلية الجامعة، ترونتيرم، كيرالا، الهند، ٦٩٥٠٣٤

## تروكورل كتاب رائع

د/ ك.م.أ. أحمد زبير

أستاذ مساعد في القسم العربي، الكلية الجديدة، تشنائى، تامل نادو، الهند

تروكورل (Thirukkural) وهي قصيدة طويلة مشهورة في أنحاء العالم. هذه القصيدة مجموعة باللغة التاميلية. قرص الشاعر المشهور " تروولور (Thiruvalluvar) هذه القصيدة . وكان عبقريا عظيما وشاعرا بليغا من القرن الثاني قبل المسيح. كان الشاعر معاصرا لبعض الملوك من سيلان (Ceylon) من القرن الثاني. الشاعر " تروولور" ينتسب إلى الفترة تسمى "سنغام" (Sangam) معناه "أكاديمية باللغة التاميلية." "تروكورل" رائع من الأدب الكلاسيكي التاملي. شارك في هذه أكاديمية أدبية "سنغام" تسعة وأربعون من الشعراء البارزين البارزين الفائقين في فنون الشعر باللغة التاميلية فكانوا يقرضوا منشوداتهم وقصائدهم أمام الناس لكي يستحسنوها ويقبلوها ويعترفوا بفضل هؤلاء الشعراء المغلفين في صناعة الشعر. "تروكورل" هذا الاسم مركب من كلمتين "ترو" و "كورل". "ترو" معناه "المقدس" أم " التوقر. استخدمت "ترو" بـ"الجميل" أيضا باللغة التاميلية. و"كورل" معناه "بيت" أم "شعر" على وزن بحر خاص يسمى " وينبا" (Venpa). وهذا البحر منقسم في سبعة ألقاظ. أربعة منها في المصراع الأول والمصراع الثاني يشتمل على ثلاثة ألقاظ. يعني سبعة ألقاظ في سطرين ومع أن هناك الحدود والضيق من حيث العروض الشعري. ويمكن لنا أن نترجم هذا الاسم " تروكورل" إلى "البيت المقدس" أم "البيت التوقر" أم "البيت الجميل" أم "الكلام المقدس". ولذا يقال هذه المجموعة ك " الأبيات المقدسة". هذا الكتاب جمع فيه الحكم والنصائح الأخلاقية والتوجيهات الإصلاحية النفسية والسياسة الداخلية والدولة وغيرها.



كان "تروولور" شاعرا طبيعيا مرموقا ومفكرا ومعلما. شبه تعاليمه على المواضيع مثل الفضيلة والنبيل والحكم واللياقة والسلوك والمعرفة والالتزامات الاجتماعية والتعليم إلى حد صغير لأقوال "كونفوشيوس" (Confucius). وهكذا شبه إلى الأبيات تتمثل من الكتاب المقدس ولأقوال "بوذا" تسمى "درمابتا" (Dharmapada) وهكذا شبه الأبيات تحت القسم الثاني يسمى الثروة من " تروكورل" مثل كتابين "أردا شاسترا" (Artha Sasthra) و"نيدي شاسترا" (Needi Sastra) لتشانكيا (Chanakya). وهكذا عن بعض الأعمال الأخلاقية في اللغة الفارسية مثل "غولستان" (Gulistan) وبوستان (Bostan). ولذا كان الناس من ولاية تامل نادو يعتبرون هذا عمل شعري "تروكورل" كالخامس من فيدا (Veda Fifth). على حسب التقاليد الهندوكية تنقسم أهداف الحياة إلى أربعة أهداف. وهي "درما" (Dharma) و"أرتا" (Artha) و"كاما" (Kama) و"مؤكشا" (Moksha) باللغة السانسكرتية يعني فضيلة وثروة وحب وتحرير. ويقال هذه الأهداف "أرم" (Aram) و"بورل" (Porul) و"إنبم" (Inbam) و"ويدو" (Veedu) باللغة التاميلية. الكتاب تروكورل يستعمل على ثلاثة مواضيع مثل الفضيلة والثروة والحب. لكن ثلاثة أهداف من التقاليد الهندوكية "درما" و "أرتا" و"كاما" اختلفت من ثلاثة أهداف "تروكورل". ولا يظهر من " تروكورل" بأي دين كان يتدين به الشاعر " تروولور" لم يكن بوذيا ولا جينيا. لأنه لا يذكر شيئا في كتابه عن عقائد هذين مذهبين لا عن كتبهم وأعمالهم ولم يكن هندوكيا في معناه الأصلي لأنه لا يذكر شيئا عن الكتب المقدسة للهندوكيين مثل فيدا (Vedas). بل إنه كان عارفا ناسكا زاهدا قد رفض الدنيا وأهلها وكان يعتقد بمذهب الروح وصفاء العقل. قسّم الشاعر " تروولور" هذا الكتاب "تروكورل" إلى ثلاثة أقسام: القسم

الأول عن الفضيلة، والقسم الثاني عن الثروة، والقسم الثالث عن الحب. وكل قسم منقسم إلى فصول. فتروكورل كله منقسم إلى مائة وثلاثة وثلاثين فصلا. وفي كل فصل عشرة أبيات. هذا الكتاب يشتمل على ألف وثلاثمائة وثلاثين بيتا.

القسم الأول منقسم إلى ٣٨ فصلا. أي يتضمن هذا القسم من الفصل الأول إلى الفصل الثامن والثلاثين. وهي كما يلي :-  
التحميد والتمجيد، أهمية المطر، عظمة الزهد، عظمة الدين والتدين، الحياة العائلية، ربة البيت، عظمة الولاد، المحبة، إكرام الضيوف، القول الحسن، الإحسان، العدل، ضبط النفس، السلوك الطيب، الفجور مع زوجات، العفو، الحسد، عدم الحرص، ذم الغيبة، الكلام الفارغ، الخوف من الأعمال، المن والإحسان، الهبة والعتاء، الصيت الحسن، الرأفة، ترك اللحم، الارتياض، السلوك الخليخ، عدم المكر والخداع، الصدق والصواب، كظم الغيظ والغضب، عدم الإضرار، لا تقتل احد، الخنين إلى أشياء، التنسك، إدراك الحقيقة، إماطة الشهوة، الحظ والقدر.

القسم الثاني - "الثروة" - منقسم إلى ٧٠ فصلا أي من الفصل ٣٩ إلى ١٠٨. الآن نذكر أسماء الفصول تحت هذا القسم وهي كما يلي :- الملوكية، العلم والتعليم، عدم العلم، السمع وقوته، الفهم السليم، الامتناع عن الخطيئات، الصحبة الصالحة، الاجتناب عن صحبة اللنام، الإقدام على العمل بعد التفكير، معرفة القوة، معرفة الوقت المناسب، معرفة المكان الموزون، الثقة بعد الاختبار، الاستخدام بعد الاختبار، الصلة مع الأقارب، التحفظ ضد عدم المبالاة، الحكومة العادلة، الحكومة التي لا تعدل، الاجتناب عن الأعمال السيئة، الرحمة، الجواسيس، الجهد، ذم الكسل، الكد والعناء، الجسارة والبسالة، الوزراء، طلاقة اللسان، صفوة العمل، العزم والجزم، تدبير الشئون، السفير، التعاون مع الملك، الكشف بالحدس، حدس المستمعين لك، ضبط النفس أمام المستمعين لك، المملكة، الحصون، حصول الثروة، ميزات الجيش، شهامة المحارب، الصداقة، الاختبار للصداقة الموزونة، المودة الحميمة، الصداقة التي تفر، الصداقة الكاذبة، الحماققة، الحماققة المغتر، نخوة المقاومة، خصائص الأعداء، معرفة قوة الأعداء، أخونة، الاجتناب عن إزعاج الكبراء، الخضوع والاذعال للزوجة، الزانيات، الاجتناب عن شرب الخمر، القمار، الدواء، شرافة النسب، العز والشرف، العظمة، القيم الأخلاقية، حسن الأدب، الثروة التي لا تستعمل في الخيرات، الشعور بالندامة، تقدم الأسرة إلى الأمام، الحراثة والزراعة، الفقر المدقع، طلب الخير، الحذر من التسول، العيش مع الذلة.

القسم الثالث - "الحب" - منقسم إلى ٢٥ فصلا. أي من الفصل ١٠٩ إلى ١٣٣. وهي كما يلي :- الحب وآلامه، فيهم ما يدور في القلب، إتحاد القلب مع القلب، حسنها وجمالها، الحب وعظمتها، صرف النظر عن الإنافة، الإشاعات، آلام الفراق، صراخة المحبوبة المهجورة، الأعين الذابطة، إمتقاع اللون لسبب المحبة التألقة، كآبة القلب لا يشعر بها الحبيب، التلهف على الحبيب الغائب، أحلام الحب، الحنان عند الأصيل، ضآلة جسم الحبيبة، مناجاة المحبوبة نفسها، مشاعر عذبة النفس وضياعها، اشتياق المحبين للوصال، الكشق عن العواطف المستورة، الحنين بعد الوصل، التوبيخ القلب، مشاجرة المحبين، إنافة المشاجرة، بهجة المشاجرة.

وقد ترجم هذا الكتاب "تروكورل" إلى عدة لغات من اللغة الإنجليزية والفرنسية والعربية والألمانية والروسية وغيرها وباللغة الهندية مثل اللغة البنغالية والهندية والأردية و"مليالم" و"تيلوغو" و"كندا" وغيرها. يسمى " تروكورل" المشهور المعروف بـ " تامل ماري" " Tamil Marai" (الدين التاملي أم الطريق التاملي) و"بوياموذي" (Poyyamozhi \ القول أن لا يكذب و "تيونول" (Deivanool \ النص الإلهي).

على أهمية الثروة :

يشعر "تروولور" عن أهمية الثروة. يقود الشاعر عن ثروة ضرورية للحياة والمعاش. بدون أية ثروة الحياة غير ممكنة. ويقول الشاعر: كيف يمكن لي أن أصاب الفقر اليوم؟ فقد ذقت مرارته أمس وقاسيت منه شديدا وبلايا كثيرة. (رقم

تروكورل : ١٠٤٨). لكن ناقد الشاعر عن الثروة العظيمة التي تصبح له غير نافع ويقول :- إن الذين لا يوجدون بأموالهم ولا ينفقونها على أنفسهم في الحقيقة شيئا ولو حصلوا عشرة آلاف ألف من النقود. (رقم تروكورل : ١٠٠٥) علي السياسة والحكم :-

تحدث الشاعر في أعماله الرائعة "تروكورل" عن إدارة الدولة والعلاقة بين الملك ووزرائه والرعايا. أحسن النعمة مع العدو الذي أصاب أحدا بسوء أن يجعله حجولا باظهار الرأفة والرحمة له ردا مما عامل معه بالشر. ( رقم تروكورل: ٣١٤) أهمية المطر:-

يقول تروولور عن أهمية المطر و الماء في أبياته في الفصل الثاني تحت القسم الأول يسمى الفضيحة:

- العالم وجوده يتوقف على مطر صائب فإن المطر هو ماء الحياة نفسها.
- المطر هو مصدر جميع الأشياء من الغذاء الذي يحتاج إليه الإنسان هو أيضا شراب له.
- هذا العالم المحاط بالبحار سيهلك جوعا و إنزعاجا إن لم تمطر السماء في حينها.
- الفلاحون سينفطعون عن الحرث إن لم تمطر السحب الهائلة بماء ها الوفير.
- إن المطر الذي يسبب المصائب للناس حينها هو الذي يزيل عنهم تلك المصائب نفسها.
- لن تزدهر حتى وريقة من العشب على الأرض إن أمسكت السحب من إدرار مانها عليها.
- البحر العميق الواسع مع أنه غير محدود ينكمش إن لم تمطر السحب الهائلة بماء ها و تملأه بمياهها.
- لن يقدم أحد ندورا أو يقيم حفلات للآلهة إذا انقطع المطر بمانه الوفير.
- لن يفعل أحد خيرا أو يقيم كفارة إن أمسكت السماء بادرارها بالماء.
- العالم حياته موقوفة على الماء و لن تكون هناك مؤونة متوالية بغير المطر (رقم تروكورل: ١١-٢٠)

القول الحسن

- الكلمات التي تخرج من الرجال الملمنين بالحب و الصدق و الإخلاص لا بد أن تكون حلوة.
- التكلم بوجه بشوش و النظر برفافة أحسن من الانفاق بقلب بهيج
- إن البر يتخذ مكانه في بيت رجل يتكلم بكلام لطيف و ينظر إلى ضيوفه بنظر الرفافة و يكرم الضيوف.
- الرجل الذي يقول قولا حسنا لكل أحد بغير تمييز لا يعاني من الفقر.
- التواضع والكلام الحسن هما من زينة الرجال و لا زينة لهم فيما عداهما.
- الشر يندثرو الخير ينمو في رجل يتكلم بكلام حسن.
- الكلمات الحلوة الخيرة مع الناس يسبب إزديار الأصدقاء و تنير الطريق إلى الفضل.
- الكلمات الحلوة الغيرة جارحة تورث بهجة في هذه الدنيا و في الآخرة.

- كيف يسوغ لرجل يعرف قدر الكلمات الحلوة أن يتفوه بكلمات خشنة.
  - الإنغماس في إستخدام الكلمات السيئة ليس إلا كمثل من يأكل ثمارا غير ناضجة. (رقم تروكورل: ٩١ - ١٠٠)
- الأحكام من الأبيات المذكورة تدل على بعض أشعار معلقة زهير بن أبي سلمى. أحد من نبغاء العصر الجاهلى وجدنا هذا البيت التالي لزهير بن أبي سلمى وهو أيضا يدل على خصائص القول الحسن وهو
- لسان الفتى نصف و نصف فواده فلم يبقى صورة اللحم و الدم.
- العلم والتعليم

يقول تروولور عن اهمية العلم و التعليم في هذا الفصل و يتوضع عن مكانة العلم بين الشيوخ و القوم في الأبيات التالية:

- إجتهد في طلب علم بما لا بدلك من علمه ثم أسلك على سبيل ما يهدى اليه علمك.
- الأعداد و الحروف هما العينان اللتان ينظر بهما الناس إلى الحقائق العلمية.
- العلماء هم الذين يمتلكون أعينهم والأعين في وجوه الأميمين ليست إلا مثل قريحات قد أصابها الرمدم.
- العلماء يحسنون فرحة عندما يجتمعون و يشعرون كأنهم في عيد و إذا فارق منهم أحدهم يحزنون على فراقه.
- عليك أن تخضع أمام معلمك كخضوع الفقير أمام صاحب الثروة فأذن يحصل لك العلم.
- كلما تزداد تغوص في الأرض عمقا ترى الماء يفور بكثير فكذلك العلم يزداد عندما يمارس أحد التعليم.
- العالم ليس بأجنبي في ملك و لا في موضع فلماذا يفعل الناس عن حصول العلم طول حياتهم.
- العلم الذى يحصله أحد في حياته هذه بعظمه الناس حتى إلى ولادته السابعة القادمة.
- يزداد ظمأ أحد للعلم بكثير عندما يشعر هو السرور بعلمه و يرى بأن المستمعين له يفرحون بعلمه.
- الثروة السليمة الخالدة لرجل هو علمه و ماعدها ليس بثروة حقيقية. (رقم تروكورل: ٣٩١ - ٤٠٠)

الصلة مع الأقارب

يقول تروولور عن ضرورة الصلة مع الأقارب في هذه الأبيات و هي كما يلي:

- الاتصال الدائم ولو في حالة الضراء يستحق به أقاربه فقط.
- لا يزال حسن حظ الرجل ينمي و يزداد عندما يحبه أقاربه بشدة.
- الرجل الذى لا يختلط مع أقرباءه مرارا و بحرية هو كمثل بركة سيفيض منها ماؤها و تنقطع عنه الثروة.
- لا فائدة في ثروة رجل و لا قيمة لها إن لم يلتف حوله أقرباءه.
- الرجل الذى يتكلم بكلام عذب و يعطي الناس كثيرا أقرباؤه سيجتمعون حوله في صفوف.
- ليس هناك أحد في العالم أن يبارى رجلا يعطي الناس بكثرة و لا يغضب على أقرباءه في حين من الأحيان.
- كما أن الغراب يشارك أصحابه في الاكل لا بد للمنع أن يشارك غيره في التمتع بماله و ثروته.
- لا حاجة للملك أن يعامل مع أقرباءه معاملة واحدة بل عليه أن يعامل معهم حسب مواهبهم.

- يمكن إزالة نفرة أحد من أقرباءه بسهولة فائدة فإنك أزلت سبب عدم الاكتراث به سيعود اليك.  
(رقم تروكورل: ٥٢١ - ٥٣٠). ننظر هذين فصلين مذكورين في القسم الثاني يسمى "الثروة"  
الحب و عظمته:

وهذه الأبيات التالية توجد في القسم الثالث تحت الفصل يسمى "الحب و عظمته":

- النداءة على شفتي المحبوبة المالكة لقوة النطق حلوة و لذیذة كالعسل المزوج مع اللبن.
- هناك إتحد و إتصال شديد بين الجسم و الروح فكذلك حبي لهذه المحبوبة الساذجة كثير و شديد.
- أيها الظل فى عيني! خل مكانك لكي تستقر فيه محبوبتي التي أحبها لأنني لا أحدها مسكنا أحسن من ذلك.
- أشعر بالحياة عندما تكون فى جنبي حبيبي و أحس بالموت عندما تفارق عني.
- يمكن لى أن أتذكر عن محاسن محبوبتي التي تعاركني بعينيها بشرط أن أنساها ولكن لا أعرف كيف أنساها.
- حبيبي لا يحجب عن عيني و لا يتالم عندما أنظر إليه بطرفة عيني و كذلك هيكل حبيبي لطيف و جميل.
- حبيبي يسكن دائما فى عيني فلذلك لا ألون عيني لكي لا يهجر الحبيب منهما ولو للحظة واحدة.
- حبيبي ساكن فى قلبي فلذلك لا أكل طعاما ساخنا لكي يتأذي به
- لا ألقى النظرة على الحبيب لكي لا يغيب عني ولو للمحة واحدة فلذلك يتهمة الناس من القرية بالجور و الظلم.
- حبيبي ساكن فى ضلوعي و لا يفارق عنها و مع ذلك الناس من القرية يقولون بأنه فارق عني و يسمونه ظالما.  
(رقم تروكورل: ١١٢١ - ١١٣٠)

قررت حكومة ولاية تامل ناد اليوم الخامس عشر من يناير كل عام ك "يوم الشاعر تروولور" يوم عطلة تقفل فيه جميع الدوائر الحكومية وتعقد فيه الحفلات بمناسبة مهرجان حياة " تروولور" وشرح تعاليمه وبيان حكمه ونصائحه لأعوام. تأسست حكومة تامل نادو ببناء عمارة فخمة شامخة باسم " ولور كوتم" (Valluvar Kottam\كوتم " معناه القسم) في سنة ١٩٧٩م في مدينة تشناني (مدراس) وهي من أكبر معالم " تروولور" الواقعة في ولاية تامل نادو.

#### المصادر والمراجع

1. Zvelebil K.U., Lexicon of Tamil Literature. E.J. Brill, New York 1995 (English)
2. M.Varadharajan, History of Tamil Literature (Tamil Ilakkiya Varalaru) Sahitya Academy, New Delhi, 1972 (Tamil)
3. Vaiyapuripillai S, Literary thinkings (Ilakkiya Chinthanaigal), Tamil Puthakalayam , Chennai, 1989 (Tamil)
4. Subramanian S.V , Virasami V., Cultural Heritage of the Tamils, International Institute of Tamil Studies, Chennai, 1981 ( English)
5. Ramasamy Sastry K.S, The Tamils and their culture, Annamalai University Publication, Annamalai Nagar, 1967 ( English)
6. Ovvai Natarajan, Subramanian S.V &Thrunavukkarasu K.D., Tamil Literary Theory ( Tamil Ilakkiya Kolgai) Volume –I International Institute of Tamil Studie, Chennai, 1977 (Tamil).
7. Minatchi Suntharan T.P. , History of Tamil Literature, Annamalai University Publication, Annamalai Nagar, 1965 ( English ).
8. Parimezhakar, Thirukkural: Text and explanation ( Thirukkural : Moolamum parimezhakaruraium); The south India Saiva Sidhanta Works Publishing Society ( Tirunelveli) limited, 19<sup>th</sup> Edition, 1987. (Tamil).